بين أخوين

قطعة فنية رائعة للدكتور واهش

هو الصدق وحقك يا أخي !

— انهـا فتنة الآلهة ، وهبة السماء الفريدة . وآية الحسن الفائق . وروعة الجمال الناطق . لو رآها الفجر سجد هيبة لجلالها ودلالها وكمالها والكواكب تعترف بأنها أسطعها تألقاً وابهاها منظراً . والشمس الرائعة لا تضاهيها إشراقاً .

لقد تهت في بحار حبها اللانهائي واغترفت من السعادة خلاصتها وكم قضيت من الساعات الطوال وانا جالس الى قربها ناظر الى لازورد عينيها الساجيتين الفتاكتين .

إنني غارق — وايم الحق — في بحر من حبها العميق الأغوار يا أخي !

فهيا ! . . . اذهب بك حيث محرابها المقدس . وحيث نجثو معاً امام ربة الحسن الفتان لأنشدها آيات حبي الخالد الذي أستمده من نور حبها الطاغي الفائض . . .

● ● ●

— سأذهب وأياك حيث محراب معبودتك الفاتنة يا أخي !

ولكني واثق من انها مهما بلغت من الرقة والجمال . والحسن والدلال . فانها لن تبلغ ما بلغته مالكة فؤادي . وآسرة لبي .

وسترى بعين الحقيقة الرائعة صدق قولي !

● ● ●

. . . . وهكذا . فانهما بلغا حيث محراب الحب المقدس ذلك المكان المهيب الذي تقطن فيه تلك الغادة السماوية . وقد شاهداها جالسة على عرشها الفخم تحف بهـا حواري الغاب . وتحيطها عرائس المروج وهن يتوجنهـا بالزنابق والورود ويعطرنها بالمسك والطيوب . ويشدين لها أغاني لم تسمع بها اذن بشرية حتى في عالم الاحلام .

وكان جمالها مما لا يجدي في وصفه أبلغ الأقلام .

انه فتنة الابصار . ومتجه الأنظار .

كانت قطعة من المـاس السـاطع الاضواء تتألق بين الحواري اللواتي يحطنها . فتخبو منهن انوار الحسن المتلألئة والبدر في عليائه يخجل من سناها . لو رآها .

والشمس تعترف لها بسطوع بهائها .

والطيور اذا رأتها تنتشي وتشدو مغتبطة من علاها !

● ● ●

وعند ذاك اقترب (حبيبها) من مكانها

ثم رفع يدهـا اللجينية الى فمه . وطبع عليهـا قبلة (افلاطونية) كادت تخرج روحه معها من بين جنبيه .

ثم رفع نظره الى عينيهـا السـاجيتين بوله ولوعة . وأنشدها قائلاً :

أنت !

أنت صورة الحب أبدعتها يد القدرة وسطرتها يراعة الالهام

أنت الاماني الساهمة . والأحلام المعسولة والتمنيات العذاب

أنت الالهات الفاتنـات يترنمن بالشدو ويرجعن الغناء امام مذبح جمالك الخالد .

أنت القيثارة : اوتارها خيوط النور . وألحانها همسات الارواح .

أنت قصيدة : اوزانهـا الحقيقة . وقوافيها الخيال .

أنت الشعر : تنظمه الآلهة . وترنمه حواري الغاب .

أنت نشيد : صاغته لوعة الحب . وأنشده [كيوبيد] .

أنت ـ فينوس الزهراء تحيطها عرائس الفجر في ليلة قمراء .

أنت ـ نور البدر الناعم الأضواء . المشرق السماء .

أنت ـ البدر التائه في كبد السماء المتكسر على صفحات الماء .

أنت ـ الكاعب الحسناء . والغادة الهيفاء . والفتانة الدعجاء .

أنت ـ طاقة من ورود ضفرتها حواري الماء . في ليلة غراء .

أنت ـ حفيف الهواء . ورفيف الضياء . وطلاقة السماء

أنت ـ غضة الاهاب . بضة الشباب . شفافة النقاب .

أنت ـ إكسير الحب المذاب . المشبع بالاماني العذاب

أنت ـ بهجة الطبيعة بجمالك الموهوب . وحسنك الفردوسي المرغوب .

أنت ـ ترجيع نغمات موسيقى [اورفيوس] الساحرة ومعانيها العميقة الباهرة .

أنت ـ ابتسامة السماء الصافية . في أجمل ليلة من ليالي [مايو] الزاهية .

أنت ـ ارق من افواف ازاهر الحقول الناعمة في اروع ليلة من ليالي الجمال الحالمة .

أنت ـ إلهة الروض الهازجة . تتوجك اكاليل الغاب الساحرة .

أنت ـ هبة الهبات . بل منية النفس والحياة .

أنت ـ فجر يوم ربيع . ساجي النظرات . مترع بالبكرات . مليء بالذكريات .

أنت ـ النفثة القدسية . والنفحة العلوية . والفكرة الأبدية .

أنت ـ الدوحة الفينانة . والأيكة الريانة .

أنت ـ عروس البحر الراقصة بمرح على رؤوس الأمواج بفرح .

أنت ـ فرحة كالظبي الشرود . مرحة كالنسيم على الخدود .

أنت ـ جمالك أسطورة من الاساطير . يغوص في شفافة خلابة من الحرير .

أنت ـ الرحيق المراق في صحاف من نور . وانية من أثير .

أنت ـ ارق من قطرة الندى . المراقة على اوراق الشجر وافواف الزهر .

أنت ـ باقة من ازهار . يتوجها الآس والدردار . ويزينها الورد والجلنار .

أنت ـ همسة النسيم المتلاعب برؤوس الأشجار . المنتشي برحيق الأزهار .

أنت ـ ازهار الفل تناجيك وافواف السوسن تناغيك .

أنت ـ نضر الرياحين تتغنى برقتك . وأسراب الطير تترنم بمحبتك .

أنت ـ الورود تلثم يديك والزنابق تتهالك على قدميك .

أنت ـ الخضم المترامي يخشع لديك . وامواجه الهوج تسجد امام نعليك .

أنت ـ الورود تتفتح في خديك . وتستيقظ الزنابق في عينيك . ويبتسم [كيوبيد] من خلال شفتيك . . .

أنت ـ العذراء الفاتنة اذوب فيك ولا اجرؤ على الدنو اليك .

أنت ـ الكل يهفو اليك . والشعاع يتكسر عليك .

أنت ـ الآلهة الابرار تخشع لديك . والملائكة الاطهار تحنو عليك .

أنت ـ أبعد ما يكون من الجمال . واعذب حلاوة من الماء الزلال .

أنت ـ شعلة من ميول . ومضة من خيال .

أنت ـ قبلة الآمال . ومحط الرحال .

أنت ـ عشيقة ارباب [الأولمب] العظام . التائهين في رنو عينيك المسددتين كالسهام .

أنت ـ بدعة الأيام . وأعجوبة الأعوام .

أنت ـ تنشدين مع القماري عند الفجر الموشى بشتيت الألوان . انغام الحب والهوى والحنان .

أنت ـ القمري الشادي . في سكون الليل الهادي .

أنت ـ الشفق الدامي . والغسق الهامي .

أنت ـ ربة شعري . وملهمتي قصيدي .

أنت فريدة كالشمس وحيدة كالقمر . نيرة كالكواكب

عميقة كالبحر . رقراقة كالجدول . عليلة كالنسيم سلسالة كالنهر . بعيدة كالسماء . قريبة كالتصورات . معسولة كالأمل . سارية كالتيار . مفتقة كالزهر . جامحة كالعناصر منشية كالرحيق . مبدعة كالطبيعة . هادئة كالسحر ساجية كالليل . ساهمة كالخيال .

انت انت انت !

نعم . انت حبيبتي . ومنتجه آمالي العذاب يا كل مالي!! . .

انتهى [حبيبها] من أنشودته السماوية الالهامية .

وهو ما زال ناظراً الى عيني حبيبته الجميلتين الفتاكتين وكان السكون لايزال شاملا انحاء ذلك المحراب الوسيع الارجاء . وجميع المستمعين محدقون حيث مليكة الحسن نواظر خاشعة . مسلمون قلوباً خافقة . ناثرون نفوساً هائمة

وهم ما زالوا يرشفون صدى تلك الموسيقى السماوية التي لقنتها الارواح الهائمة في طباق السماء [حبيبها] الذي ففي في حب غادته الفتية . واذا بصوت . . وكأنه ترجيع مياه الغدران العذبة الصافية الجارية في الغيطان يؤلف صوت خريرها أعذب الألحان ، في ابهى ليلة من ليالي الربيع المقمرة ، بينا النسيم يداعب ماءها فيرتعم بالحصى المنتثر على شواطئها وكأنه موسيقى [اورفيوس] السحرية وهو يوقع على قيثاره الالهي الشمسي فتنتقل الاشجار والجمادات الى حيث الاله العازف مصغية مستمعة نائقة وأعماقها تود من هذه الموسيقى مزيداً .

كان صوتاً ناعماً رقيقاً حنوناً فتاناً رائعاً شجياً عذباً فتاكاً يأخذ بمجامع القلوب ويمتلك أقصى الأفئدة الصلدة الجبارة برقته وعمقه وعذوبته

كان صوت مليكة الفجر وربة الجمال وهي تسأل [حبيبها] عن القادم الغريب الذي جاء واياه فيخبرها بأنه أخوه وانه أتى ليتمتع بصره وحواسه ومشاعره برؤية جمالها القادر القاهر المذيب الطاهر

فتنظر اليه وتسأله في رفق ولين بصوت هو ترنيم الكناري وبكلمات فيها دعة وفيها فتون بعد ان تحدجه بنظرة حلوة باسمة قائلة له :

— ما سبب صمتك وكآبتك ؟ هل ثمة فتاة يا شقيق [حبيبي] تمتلك منك الفؤاد الى هذا الحد أو لم تنسها بعد رؤيتك اياي ؟

فتلعثم [الشاب] وصبغ الحياء وجنتيه الملتهبتين وغض ناظريه ثم تمتم قائلا :

— قسماً بالله إنك صورة ناطقة عن مالكة لبي وآسرة قلبي تالله ! امكن ان يكون هذا ؟ وهل فوق الأرض من تشابه معبودتي الفريدة هذا الشبه العظيم ؟

رحماك ايتها السماء إنني اكاد أفقد عقلي . . .

ثم أنشد متغنياً في وصف معبودته النائية عنه :

هي !

هي الينبوع الخالد يتدفق في مراح ويتموج في صفاء .

هي الترياق الشافي نفثت فيه الآلهة متعة وسحراً .

هي الامل المنشود . يشع في ثنايا النفس . ويشيع في حنايا الفؤاد .

هي الكوثر الجاري . حصاه من لجين وحصباؤه من عقيق

هي الخضم المتموج . شطآنه من تبر . وزرقته من ياقوت

هي هدأة الليل . وبسمة السحر . وقبلة الصباح .

هي ترجيع صدح الكناري . المتنقل بين المروج والغيطان

هي الوردة الجورية خضلها الندى واذابها النور . وانشاها الأثير .

هي البنفسجة الغضة الخجيبة تدميها هبة النسيم .

هي التي تدلله في حبها الجميع دون استثناء .

هي الرشأ الغرير النافر من طفل عشاقه الهائمين .

هي الدلال المجسم . بأكمل صوره وأتم معانيه .

هي سهم [كيوبيد] الذهبي المسدد الى جميع القلوب .

هي تيار الحب الساري في شغاف الروح .

هي اجمل من الفنن الاملود في ايكة قريبة من الغدير .

هي رقيقة كالنسيم . مبدعة كالطبيعة . رائعة كالسماء .

هي مشبعة بالحب . مترعة باللذة . فياضة بالاغراء . متأججة بالاغواء .

هي تنفث رقى السحر والاستهواء في قلوب عشاقها المتيمين .

هي قبلة حالمة يطبعها العاشق المدله على شفتي معبودته الورديتين :

هي عروس الربيع . وحبيبة جوبيتر . وفاتنة كيوبيد

هي يكمن في جسمها البض سر الحياة والخلود .

هي زرقة السماء الفيروزية تهجع في عينيها الوسنانتين .

هي طيف سماوي مشع هبط الأرض ليغمر الكائنات بنوره الباهر .

هي باقة من الحب تنمقها عشرات من عرائس الماء يحتطن بها .

هي أشف من النسيم العليل . يحوم كالاماني في قلوب المدنفين .

هي أشعة البدر المتكسر فوق اليواقيت ليرتد عنها حلماً وشعراً .

هي الطير الصادح في سكون ليلة قمراء فضية الشعاع .

هي الحورية العسجدية الشعر . تذهب حواشية أشعة الشمس المتوهجة .

هي قبلتها العذبة تهتز لها الآلهة . وتطرب لها الجنان . ويترنم بعذوبتها ادونيس .

هي حديقة وسيعة الارجاء . تنتثر فيها شتى انواع الازهار ويترنم على اشجارها المفتقة مختلف الاطيار .

هي — فيها الجميل خمري اللون . ووجهها المشرق عطري الرائحة .

هي — فتنة تظل في تيهها قلوب الآلهة .

هي — أحلى من القبلة على ثغر الحبيب المدله المفتون .

هي — إلهة الأحلام اللعوب . تطلبها النفوس بشوق وحنين . وجوى وانين .

هي — الأمل المعسول ينشده طلاب الحقيقة . والحب والجمال

هي — الفراشة الهائمة في رحاب هذه الحياة .

هي — الهوى . والأمل . والأماني العذاب . الكامنة في قلوب العذارى الخفيرات .

هي — الجدول الرقراق الهاجع في حنايا الغاب .

هي — آية من حسن . ودمية من جمال .

هي — نغمة الفجر المكسو بحلة من الضباب .

هي — كرة متبلورة من النور المتوهج المذاب .

هي — أملي ومناي . وقبلتي ورجائي .

هي — نفحة الطهر . ونفثة العفاف .

هي — الحقيقة التائهة في عالم الخيال .

هي — الكرى المعسول يراود الاجفان بحنو واطمئنان

هي — اجمل من كل ما يزخر في هذا الكون . وما تقع عليه العين .

هي — الهناء . والبهاء . والماء . والضوء والضياء والسناء

هي — الشفقة والسعادة . والحب والحنو . والطهر والسمو . بل التمنيات والرغبات . والميول والنزعات :

هي — معبودة الكائنات . وربة العشاق .

هي — أسمى من ان تحيا فوق ارضنا الوضيعة .

هي — ليست من فتيات البشر :

إن هي الا إلهة ! ! . . . »

● ● ●

وحينما أتم [الشاب] المدله قصيدته العامرة في وصف معبودته ومحاسنها افتر ثغر العذراء عن ابتسامة ملائكية واذا بالزهر تفتق أكمامه .

والقماري يغرد مترنماً فوق الافنان .

والفراش يحوم بين الأزاهر بنشوة واغتباط .

والحمام يهدي أعذب الألحان .

والأشجار تتراقص متمايلة يمنة ويسرة .

والحواري الفاتنات يرقصن بجذل وسرور . وفرح وحبور . ومن ثم يتراشقن بالأزهار . ويترامين بالرياحين . ويترنمن بالشدو . ويرجعن الغناء . . .

والطبيعة السكرى ترنحت لشدة افتتانها بالعذراء السماوية واغتباطاً لابتسامتها الالهية التي تنفث السحر في قلوب المشاهدين . . . ثم قالت :

— ايها الشاب ! . . لا عجب فان [حبيبتك] هي